بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة نصح وعتب

لإخواننا الأنصار في حلب

الحمد لله معز المؤمنين ولو بعد حين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, وعلى آله وصحبه أجمعين, أما بعد:

فإلى أهل حلب الشهباء خاصة, وأهل سوريا الحبيبة عامة, أخط لكم في عجل, والقلب في إشفاق ووجل, مما وقع عندكم وحل!

لقد أتاكم المهاجرون من شتى بقاع المعمورة, ليدفعوا عنكم صولة الكفر وشروره, وقد امتثلوا لقول ربهم: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)) [النساء].

فأثخنوا في العدو وأخرجوه, وبسطوا الأمن وأحكموه, ليشكلوا بذلك نواة الخلافة الراشدة, والإمامة الرائدة, في ما يُعرف باسم: الدولة الإسلامية في العراق والشام.

غير أن ذلك لم يرق لأرباب النظام العالمي البائد, فسعوا جاهدين لوضع الفخاخ المحكمة والمكائد! ولم يباشروا ذلك بأنفسهم, بل أوكلوه لعملاء عملاءهم!

فضج الإعلام بكل هيئاته ولجانه وكوادره, ليشيطن صورة الدولة الإسلامية في أذهانكم, وليعمل شرخاً بينكم وبين إخوانكم!

فاستمرت حملتهم شهوراً؛ كذب وتلفيق وتزوير, وبهتان واتهام وتحوير, فكانت هذه الحملة من أشرس الحملات المعاصرة, على أصحاب الأيادي المتوضئة الطاهرة! حتى قال صاحب لي: "كيف لك أن تقنع عامي بصحة مشروع الدولة وهو يسمع كلمة (داعش) في اليوم ألف مرة"؟!

وهكذا هي الحرب القذرة على الرسل وأتباعهم, وأصحابهم وأشياعهم, فلقد قالوا عن نوح عليه السلام: (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) [المؤمنون: ٢٥].

وقالوا عن هود عليه السلام: (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آَلِهَتِنَا بِسُوءٍ) [هود: ٥٤].

وقالوا عن صالح عليه السلام: (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) [الشعراء: ١٥٣].

وقالوا عن موسى وهارون عليهما السلام: (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣)) [طه].

وقالوا عن عيسى عليه السلام وما جاء به: (هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) [الصف: ٦].

وقالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم: (أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) [الصافات: ٣٦].

وهكذا اتهموا جميع الأنبياء, بمثالب شتى كذباً عليهم وافتراء, قال الله تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣)) [الذاريات].

هذا حال الأنبياء, ومثله حال أتباعهم النبلاء, كما جاء في صحيح البخاري أن ورقة بن نوفل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "ليتني أكون فيها جذعا، إذ يخرجك قومك"، قال: (أومخرجي هم؟!) قال: "ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أوذي وأخرج..", وفي رواية: "إلا عودي".

وإننا لنحسب أن أمراء وجنود الدولة الإسلامية من أشد الناس تمسكاً بهدي الأنبياء, لذلك فإن الحرب عليهم ضارية من الأعداء! فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رقَّةٌ خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة) [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

وإن مما يندى له الجبين, ويزيد البلة في الطين, فيوسع الفجوة ويعظم الهوة؛ الخروج المتكرر لأناس يُحسبون على الدعوة! يقولون: "نحذر من الاقتتال بين الأخيار" وما دروا أن تصريحاتهم الممجوجة بمثابة سكب الزيت على النار! –شعروا أو لم يشعروا–! فمثلهم كمثل من يريد أن يصلح زكاما, فيحدث جذاما! وقد جاء في كتاب الشريعة للآجري عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رحمه الله قَالَ: قَالَ لِي رَاهِبٌ: "يَا سَعِيدُ فِي الْفِتْنَةِ يَتَبَيَّنُ لَكَ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ".اهـ

وبعد هذا وذاك؛ قام الأشقياء في ثوب الأتقياء, وصوبوا حرابهم وسهامهم في ظهور رجالات الدولة الإسلامية, وأعملوا القتل والتنكيل خلال هذه الأيام الدامية! سبحان الله: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)) [الرحمن].

أخرج الإمام ابن أبي الدنيا عن يونس بن بُكير, قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ الْحَارِثِيِّ: "إِنِّي وَإِيَّاكَ كَمُجِيرِ أُمِّ عَامِرٍ!"، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ؟ قَالَ: "خَرَجَ قَوْمٌ يَطْلُبُونَ الصَّيْدَ, فَلَمْ يَجِدُوا إِلا الضَّبُعَ، فَأَلْجَئُوهَا إِلَى خَيْمَةِ أَعْرَابِيٍّ، فَارَادُوهَا, فَنَادَى: يَا آلَ بَنِي فُلانٍ، فَذَهَبُوا وَتَرَكُوهَا، فَأَقْبَلَ يَغْذُوهَا بِاللَّحْمِ وَاللَّبَنِ حَتَّى أَسْمَنَهَا، فَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ وَتَرَكَ أَخَاهُ فِي جَانِبِ الْخَيْمَةِ مَرِيضًا، فَرَجَعَ, فَوَجَدَ الضَّبُعَ قَدْ ذَهَبَتْ, وَوَجَدَ أَخَاهُ مُقَطَّعًا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ *** يُلاقِي الَّذِي لاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ

أَدَامَ لَهَا حِينَ اسْتَجَارَتْ بِرَحْلِهِ *** لِتَأْمَنَ أَلْبَانَ اللِّقَاحِ الدَّرَائِرِ

فَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَكَامَلَتْ *** فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ

فَقُلْ لِذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ *** أَرَادَ يَدَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ شَاكِرِ"

فيا أهل المروءات والنجدة في حلب, أوقفوا عن إخوانكم التحريش والشغب, وقوموا قومة رجل واحد ضد كل معتد على الدولة الإسلامية, فوالذي لا يحلف أبو همام إلا به إن خذلانهم لهو العار والشنار والرزية!

أَرَى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جمرٍ *** ويُوشِكُ أَنْ يكُونَ له ضِرامُ

فإِنَّ النَّارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى *** وإِنَّ الحَرْبَ أَوَّلُها كَلامُ

وإِنْ لَمْ يُطْفِهَا عُقَلاءُ قَوْمٍ *** يكونُ وقودَها جُثَثٌ وهامُ

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل, وحسبنا الله ونعم الوكيل..

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

يوم الأحد

٣ ربيع أول ١٤٣٥هـ – ٥ كانون الثاني ٢٠١٤م

بذلت لهم نُصحي بِمُنعرَجِ اللِّوى *** فلم يَستبينوا النصحَ إلا ضُحى الغَدِ